Journal of Historical and Cultural Studies
Vol.14 No. (60/2), (2023):73-108

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
JHCS

Journal of historical and cultural studies
ISSN: 2023-1116 (Print) - E- ISSN: 2663-8819 (Online)
Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

Asst. Lect. Mohammed Shaalan Raham
Department of History/ College of Basic Education/ Wasit University

KEY WORDS:

Neolithic, geometric formation , Cretaceous gypsum

ARTICLE HISTORY:

Received:

Accepted:

Available online:

November / 2023

Journal of historical and cultural studies (JHCS)
Journal of historical and cultural studies (JHCS)

Intellectual and Aesthetic Connotations of Cylindrical Seals (Ancient Iraq as a sample)

ABSTRACT

The first beginnings of the use of seals date back to the Neolithic period around 8000 B.C. in Iraq, Syria and Anatolia. Clay seals with a handle were sometimes found in a tablet hill made of white Chalky gypsum, whose inscriptions were simple, including single-center circles, continuous rectangles and mesh-adorned motifs, and discoveries at the sites of Tal Al-Abeba in Wadi Al-Bligh, north of the Syrian city of Raqqa, and in Tel Arbashia St. Mosul promoted the early management during the fifth millennium B.C., stamping seals over clay blocks that had formed around the thread knot, in order to protect goods and goods, and those early seals were characterized by a simple geometric formation and far from complexity and a schematic style, and almost converging other arts that characterized with the same advantage .

DOI:

Corresponding author: mraham@uowasit.edu.iq

Journal of Historical and Cultural Studies
Vol.14 No. (60/2), (2023):73-108

الدلالات الفكرية والجمالية للأختام الاسطوانية(العراق القديم أنموذجاً)

م.م .محمد شعلان رحم

جامعة واسط /كلية التربية الاساسية

الكلمات المفتاحية:

العصر الحجري الحديث ، التكوين الهندسي ، الجبس الطباشيري

معلومات تواريخ البحث:

- الاستلام:

- القبول:

- النشر المباشر:

تشرين الثاني /2023

الخلاصة:

تعود البدايات الأولى لاستخدام الاختام الى العصر الحجري الحديث نيوليتك نحو 8000 ق.م في العراق وسوريا والأناضول. فقد وُجدت أختام طينية مع مقبض في بعض الاحيان في تل بقرص صنعت من الجبس الطباشيري الابيض، تميزت نقوشها بالبساطة متضمنة دوائر ذات مركز واحد ومستطيلات متصلة ورسوم تزينيه شبكية ، وتفيد الاكتشافات في موقعي تل صبي أبيض في وادي البليغ الى شمال من مدينة الرقة السورية وفي تل آرباشيا شرقي الموصل قيام الادارة المبكرة خلال الالفية الخامسة ق.م، بدمغ الاختام فوق كتل طينية كانت قد شكلت حول عقدة الخيط، وذلك لحماية البضائع والسلع، وقد تميزت تلك الأختام الباكرة بالتشكيل الهندسي البسيط والبعيد عن التعقيد وبأسلوب تخطيطي، وتكاد تقارب الفنون الاخرى التي اتسمت بالميزة نفسها.

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلة الدراسات التاريخية

مقدمة

تعود البدايات الأولى لاستخدام الاختام الى العصر الحجري الحديث نيوليتك نحو 8000 ق.م في العراق وسوريا والأناضول. فقد وُجدت أختام طينية مع مقبض في بعض الاحيان في تل بقرص صنعت من الجبس الطباشيري الابيض، تميزت نقوشها بالبساطة متضمنة دوائر ذات مركز واحد ومستطيلات متصلة ورسوم تزينيه شبكية ، وتفيد الاكتشافات في موقعي تل صبي أبيض في وادي البليغ الى شمال من مدينة الرقة السورية وفي تل آرباشيا شرقي الموصل قيام الادارة المبكرة خلال الالفية الخامسة ق.م، بدمغ الاختام فوق كتل طينية كانت قد شكلت حول عقدة الخيط، وذلك لحماية البضائع والسلع، وقد تميزت تلك الأختام الباكرة بالتشكيل الهندسي البسيط والبعيد عن التعقيد وبأسلوب تخطيطي، وتكاد تقارب الفنون الاخرى التي اتسمت بالميزة نفسها.

ولقد قام منتجو الاختام بشكل عام والاسطوانية بشكل خاص بتناول موضوعات مختلفة تتناول حياة الانسان في كل جوانبها دينية ودنيوية، وقد تميزت الاختام الاسطوانية في عصور مختلفة (خلال السلالات الاربعة السوري والاشوري والأكدى والبابلي) بتناول موضوعات متعددة من اهمها موضوع الصراعات وكذلك صور الالهة ورموزها واخذت حيزا كبيرا من اهتمام الفنان في بلاد الرافدين فعهد الى تنفيذ تلك الصور والرموز على الاختام في جميع العصور.

وما يلاحظ عمد في مواضع كثيرة الى تنفيذ الصورة والرمز بمشهد واحد. وربما يرجع ذلك الى تأكيده على اظهار الاله المراد نحته من خلال صورته ورمزه، او ان الفنان استعان برموز لملء الفراغات التي تظهر عنده بعد اكتمال الموضوع الرئيس وهذا ما نجده واضحا بوضع الهلال رمز الاله سين وقوس الشمس رمز الاله شمس في اماكن القصد منها شغل فراغات.

مشكلة البحث:-

مر الانسان القديم بعوامل امنية واقتصادية وقسوة الحياة وظروفها مما جعلت منه مبدعا في تخطيط حياته حيث لجأ الى تدوين امور حياته وتوثيقها على شكل رسوم واشكال وواصل السومريون والبابليون بشكل خاص على اخضاع البيئة الطبيعية لتسير حياتهم، واتسمت حياتهم التجارية بالتوثيق فاخترعوا الختم الاسطواني لتوثيق عقود البيع والشراء والحروب والعلاقات التجارية بين الامبراطوريات آنذاك، واحتل الجانب الديني مساحة مهمة في تصوير الالهة والمعتقدات الدينية، وفي الحياة الاجتماعية التي تمثلت بعلاج الامراض والسحر، وعليه فأن مشكلة البحث تمثلت بسؤال هو ما طبيعة الاختام السومرية والبابلية وما اهميتها لتلك الحضارات وما ابعادها الفكرية والجمالية.

فرضية البحث:-

تمثلت فرضيات البحث بما يلي:

1- ان البعد الفكري وقوة الحضارة السومرية والبابلية تطلبت توثيق المعاملات وعقود البيع والشراء

2- للجانب الديني الدور الاكبر في استخدام الاختام والاهتمام بصناعتها باعتبار ان الدين يمثل ثقافة اجتماعية تدخل في تفاصيل الحياة لتلك المجتمعات

3- يمثل الجانب الامني دور مهم في توثيق العقود نظرا لتوسع حضارات العراق القديم وهذا تطلب حماية التجارة ما بين المتعاملين

اهمية البحث:-

تتمثل اهمية البحث بما يلي:

1- دراسة تأريخية حول الابعاد الفكرية والجمالية للأختام الاسطوانية في عصور وحضارات العراق القديم

2- سيكون البحث بمثابة عامل مساعد للباحثين في مجال الاختام للحضارة السومرية والبابلية والاكدية والاشورية فهو جهد علمي وفني من خلال المحاور التي تناولها البحث

هدف البحث:-

يهدف البحث لتحديد مفهوم الختم الاسطواني وخصائصه والغاية من صناعته والتطور الذي مر به الختم خلال فترة تلك الحضارات.

وعليه تم تقسيم البحث الى المحاور التالية:

المحور الاول / مفهوم الاختام الاسطوانية وخصائصها

المحور الثاني / الاختام الاسطوانية في العصر السومري

المحور الثالث/ الاختام الاسطوانية البابلية

المحور الرابع / الاختام الاسطوانية الاكدية والاشورية

خاتمة

المصادر

المحور الاول / مفهوم الاختام الاسطوانية وخصائصها

في بلاد الرافدين لم تكن المجسمات وحدها تمتلك الرسائل التوثيقية بل تأتي الاختام الاسطوانية لتوضيح جوانب مهمة في ديانة بلاد الرافدين وتأريخها، اذ تم تصوير الالهة المتمثلة برموزها او متجسدة بالهيئة البشرية وكذلك جسد الانسان عناصر مختلفة من اوجه الحياة النباتية والحيوانية، وبذلك اصبح ممكنا معرفة تصور العراقيين لآلهتهم كما انها وثقت لنا جوانب مهمة عن المجتمع العراقي القديم بجزئيات وحيثيات متعددة لتوضح بذلك صورة تكاد تكون متكاملة عن ذلك المجتمع [1].

وعرف العراق القديم أشكالاً عديدة من الفنون وعبر مختلف وسائل التنفيذ ومن هنا جاء تميز هذه الحضارة وتفردها ولعل أهم ما يميزها فنيا (في بدايتها)عن الحضارات في الشرق هو الأختام الإسطوانية ; ولذا لم تستطع الحضارات المجاورة الصمود أمام قوة تأثيره فانفتحت أمامه وتناغمت مع المتحقق منه في العراق; وكان للفن العراقي القديم تأثير واضح على المحيط المجاور وظهر هذا من خلال الأختام والفخار والحفر على الطين والحجر ا وسيحاول البحث توضيح عبقرية الختم الاسطواني ودورة في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية لحضارات وادي الرافدين بوصفها منجزاً فنياً لا يمكن إغفاله أو التقليل من أهميته كما إن للأختام فاعلية مؤثرة على تطورات الفن العراقي فيما قبل التاريخ.

1- مفهوم الختم الاسطواني

الختم الأسطواني:- عبارة عن أسطوانة حجرية أو طينية يوفر سطحها الخارجي مسافة للنقش أوسع وبشكل ملموس من الختم المنبسط وتكون مساحة الصورة فيه عبارة عن شريط يعود فيلتقي مع بدايته وحتى يتدحرج على الطين تنتج أفريزاً متصلاً، واخترع هذا الختم عن وعي.

وهناك من يعرف الاختام الاسطوانية بانها عبارة عن قطعة من الحجر ذات شكل اسطواني غالبا ما تكون مثقوبة من الوسط ليسهل حمله او تعليقه بواسطة خيط او سلك معدني. وينقش على الختم الاسطواني بواسطة الحفر بصوره معكوسة رسوم ومشاهد تختلف في موضوعاتها وطرازها الفني من فترة الى أخرى، وان التكوينات الزخرفية لا تظهر الا عند دحرجتها على الطين الطري فهي بارزة وبشكلها الأصلي الذي قام بعمله الفنان[2].

والاختام عادة ما تعمل من احجار ذات طبيعية هشة او ان تكون صلبة وكذلك ذات الوان متعددة تبعا لنوعية الحجر المعمول بها ، وتعمل عموديا او افقيا بوصفها قلادة تعلق على المعصم كسوار كما كانت تعلق احيانا بدبابيس طويلة في الملابس، وللحفاظ على بعض الاختام كانت تغلف بأغطية معدنية ومنها النحاس او الذهب او فضة او بأغطية من القماش وغالبا ما تاخذ هذه الاغطية شكل القبعة تثبت على قاعدتي

الختم ويثبت في مركز كل غطاء منها عروة معدنية او طرف سلك معدني يستعمل للتعليق [3]ويكون الختم في أحيان كثيرة خرزة إسطوانية الشكل، تعمل من الأحجار الهشة أو الصلبة، ويتراوح طولها بين 2سم إلى 7 سم وقطرها 2سم إلى بضعة ملمترات. وتكون مثقوبة طولياً يسمح بتمرير خيط كي يعلق برقبة الشخص باعتباره من المقتنيات الشخصية اللازمة لمعظم الأفراد لاستخدامه بمثابة التوقيع وهي من ابتكارات العصر الشبيه بالتاريخي وتعتبر الأختام من الإنجازات الحضارية المهمة، التي أبدع فيها الإنسان العراقي القديم ومنذ 3500 ق. م ولم تكن الأختام والمحفورات مكتفية بالحفر فوق الطين، وإنما وجدت نماذج عديدة محفورة على الحجر والمعادن النفيسة مثل الذهب والفضة، ويعني العمل على تلك المعادن وجود اقتران واضح بين العمل الفني والمنظومة الثقافية (الدينية) أو السياسية، من أجل إيضاح القيمة الفكرية.

واول ظهور للختم الاسطواني يرجع في زمنه الى الطبقة الرابعة من عصر الوركاء وهو العصر نفسه الذي ظهرت فيه الكتابة (3200 ق. م)، وقد سبق ظهور الاختام الاسطوانية نوع اخر من الاختام وهي الاختام المنبسطة[4]، حيث اعتقد العراقيون القدماء ان بعض الاحجار التي عمل منها الختم الاسطواني تمتلك خصائص ومقدرة على علاج بعض الامراض المعينة او دفع الضرر او ضمان الحظ الجيد للشخص، ولذلك عملوا منها الاختام التي استعملت كتمائم في الطقوس الدينية وغيرها، وتشير النصوص الطبية الى نوع اخر من الاختام بالوان وانواع معينة للاستعمال السحري في الطقوس خاصة للشفاء وتعويذات

لطرد الارواح الشريرة ايضا لان لبعضها اشارة او دلالة لقوة سحرية تدعم بالمواضيع الممثلة عليها التي لها علاقة بالاغراض الطبية والسحرية [5].

والكتابات التي تكتب على الختم تشير الى اثار سلبية في فقدان الشخص لختمه، كما ان المواضيع منحوتة على الاختام كان لها في كثير من الاحيان علاقة بمعتقدات صاحب الختم الدينية وهي تشكل فكرة تمييز الذات عن البقية في اطار حدود المجتمع الواحد، اذا يشعر الفرد معها بمكانته الاجتماعية المتميزة عن الاخر. لم يكن اهتمام الإنسان العراقي بالأختام اهتماماً ذاتياً خالصاً، وإنما يعتبر شكلاً من أشكال تبعيات الثقافة والدين، وهي حاجة موضوعية وتدوينية في مرحلة شيوع اللغة الصورية/ العلاماتية. وشيوع الأختام ينطوي على كشوف لطبيعة المرحلة السياسية السائدة وظلت –الأختام– محكومة بالشروط الموضوعية المتطورة باستمرار، ولذا خضعت الأختام للتطور والتنوع والاتساع، ارتباطاً بالمجال الثقافي/ الدين، لأن الفن في العراق القديم والحضارات الشرقية الأخرى يمثل وجهاً تمثيلياً للديانة السائدة ولا يمكن للقراءة أن تقترح عزلاً بين الفن السائد ومستوى الديانة ونسق الألوهة المهيمنة ولذا كانت أكثر الأختام خاصة بالآلهة والملوك ومعبرة عن العقائد والشعائر السحرية، حيث كانت للأختام مثل هذه الوظائف[6].

وبشكل عام يمثل الفن العراقي القديم والأختام الإسطوانية حصراً، ما كان له أن يتطور ويتنوع لولا الوظائف الدينية والعقائد المقدسة، وحصراً وجود نظام الألوهة المتمركزة. وبالإمكان الإشارة إلى الصفة

الدينية الطاغية على الفن العراقي القديم – الأختام الإسطوانية – وخصوصاً في المراحل المبكرة، حيث صورت الأختام مشاهد تقديم القرابين/ ومخلوقات إسطورية مركبة بشكل رمزي وذلك لأن الموضوع يصور بجلاء عظيم الأهمية العبادة التي يؤديها السومريون لآلهتهم ولحكامهم باعتبارهم قادة الحروب والكهنة إضافة إلى الحيوانات الوحشية والداجنة التي احتلت مكانة مهمة لعناصر ورموز للقوى التي تعزز حياة الإنسان وهذا ما تفسره مشاهد الأختام الإسطوانية وبروز عناصر عمارية عديدة يمكن تميزها بوضوح مثل واجهات المعابد التي ظهرت في عصر الوركاء وجمدة نصر، وظهرت أشكال مختلفة لأبواب المعابد، كما ظهرت مشاهد تمثل حظائر المعبد ومواشيه. وهناك مشاهد نلاحظ فيها أنواعاً متعددة في الدكاك والمذابح، التي كانت موجودة في المعابد، كما ظهرت الزقورات أيضاً وظهرت في الأختام أنواع متعددة من المقاعد والكراسي وهي مختلفة باختلاف الفترات الزمنية، ومشاهد عروش الآلهة ومقاعدها التي تكون أحياناً بأشكال رامزة للآلهة الجالس فوقها وإن الفن العراقي القديم كان فناً ملتزماً، خاضعاً إلى متطلبات الدين والسياسة، أي للدولة ولذلك كان بوجه عام فناً رسمياً وليس فناً فردياً وكذلك ألقى على الأختام الإسطوانية على الرغم من أنها شخصية وسبب اختراعها هو لتحديد الملكية الفردية وتعيين الهوية الشخصية إن وفرة الأختام واستمرار استعمالها في العصور التاريخية القديمة وانتشارها في جميع مناطق وادي الرافدين وفي مراكز الشرق القديم، جعل منها أهم المصادر التي توضح فن وادي الرافدين، وقد وفرت معلومات فنية وحضارية لم يستطع أن يوفرها أي مركز حضاري قديم آخر[7].

2- سمات الختم الاسطواني

من خلال البحث استطاع الباحث تحديد جملة سمات للختم الاسطواني وهي:-

1- الشكل الأسطواني الذي يساعد على اللوح الطيني بسهولة، وامكانيه نسخ ما نقش على الاسطوانة على اللوح الطيني.

2- الختم الاسطواني هو وسيلة تقنية لتنظيم معاملات البيع والشراء بي افراد المجتمع وهو اقدم نشوء لفكرة الطباعة

3- انتجت هذه الاختام اشكالا زخرفية نتيجة تدحرجها على اللوح لمرات عديدة

4- صغر حجم الختم ساعد على حمله بسهولة ونقله الى اماكن بعيدة مما ساعد على انتشارها

5- تستعمل الاختام كالطلسم (لطرد الارواح الشريرة)

6- اصبحت اشارة لملك خاص او لشخص او لسلالة معينه وحلت محل التوقيع في وقتنا الحاضر.

7- ولابد من الاشارة الى ان شكل الانسان ظهر اول مرة على النقوش الاختام الاسطوانية في بداية الالف الثالث قبل الميلاد،

8- هو قطعة حجرية مهندمة بعناية فائقة على شكل اسطواني منتظم ويتراوح طول الختم (1-3 سم) وقطره (1- بضع مليمترات)

المحور الثاني/ الاختام الاسطوانية في العصر السومري

لقد عملت الأختام السومرية من أحجار متنوعة الصلابة والألوان. وأشكالها اعتيادية إلا ان البعض منها كانت رفيعة وطويلة نوعا ما. لقد أولى نقاش الأختام السومري عناية كبيرة في تهيئة سطح الختم وصقله وإعداده للنحت. وبذل اهتماما ودقة في نحت الأشكال وفي ابرز تفاصيلها الدقيقة، واوجد نوعا من التنظيم الجيد على سطوح الأختام يتناسب مع حجم الموضوع المصور، ففي بعض المشاهد كان السطح يقسم الى حقلين أفقيين يقوم بتوزيع مشهده داخلهما.

ولقد كانت مشاهد الأختام السومرية تنحت ببساطة بتفاصيل مختصرة وبأسلوب خطي، ومن ثم تطورت نحو أسلوب متقن التنفيذ من خلال الحفر بشكل عميق بدقة وعناية واهتمام أكثر. فأكسبت وضوحا تظهر فيه كل التفاصيل الدقيقة للأشكال حتى ان بعضها يقرب في دقة تفاصيله من نماذج النحت البارز على الحجر. وأكثر المواضيع شيوعا في الأختام الاسطوانية السومرية، هو صراع الحيوانات المفترسة كالأسود والتي تشكل خطرا كبيرا على حضائر الماشية، مع الحيوانات الأليفة، وحماية أبطال أسطوريين لهذه الكائنات الأليفة من افتراس القوى المدمرة المفترسة. وفكرة البطل الأسطوري الذي يدافع عنها دون مقابل. تركيب غريب ابتدعه الخيال السومري الخصب. ولشكله علاقة مع الأساطير الدينية السومرية. ومن المواضيع الأخرى هي مشاهد الاحتفالات التي ظهرت كثيرا في المنحوتات البارزة، ففي

المشاهد تتوزع الأشكال على شريط واحد او شريطين أفقيين. حيث يصور عدد من الأفراد في جلسات هادئة يصغون لأنغام الموسيقى وهو يعكس الصفة السومرية إلى حد كبير، وظل على الدوام الطابع المميز للحضارة السومرية وبالطريقة التي لا توازيها سوى الكتابة المسمارية[8]، ومن يود الإلمام بجوهر العمارة والفن في بلاد ما بين النهرين ووحدتهما، ينبغي له أن يحاول استيعاب فكرة الإله التي كانت مقبولة آنذاك، وما يرتبط من مفاهيم عن الملكية بصفة مباشرة.. والوحدة التقليدية التي تجمع بين الأعمال الفنية هذه، متأتية من الرابطة العضوية لمفاهيم الإله والملك ومن تعقد هذه المفاهيم وتباينها الظاهري وأكد مالرو الوظائف الدينية للفن في العراق قائلاً: الفن السومري مثلما هو حال الفن المكسيكي والمصري مهتم بالقداسة والتي تمثل بصفة بارزة عالم الوهم وعن طريق الفن وحده اتخذ هذا العالم الوهمي شكله. إن الأختام الإسطوانية التي اهتمت بالإنسان ولأسباب سياسية/ ودينية مثل جلجامش، ولم يحاول الفنان العراقي القديم تجسيدها من خلال عناصر بشرية واضحة الملامح لقربه من الحياة الإنسانية وقربه أكثر من الأشكال الإلهية باعتبارها ذات صفات دينية/ سياسية وذات صفة مقدسة. وبذلك حاز الإنسان صفات دينية لم تكن له من قبل. تميزت أختام عصر السومري بالبساطة والاتقان للشكل. واستطاع الفنان التوفيق بين النسب بشكل جيد مع بساطة في التعبير.. ومن مواضيعها الولائم المقدسة وتصوير الآلهة، الزوارق الإسطورية المحاطة بشخصيات إسطورية مع تصوير الحيوانات المفترسة كالإسود وحماية الأبطال الإسطوريين للحيوانات الأليفة. وقد تكرست –في هذه الأختام– فكرة البطل الإسطوري المدافع عن الحيوانات بدون مقابل.. وأولى

نقاش الأختام السومري عناية في تهيئة سطح الختم وصقله وإعداده، واهتم بإبراز التفاصيل الدقيقة، وكان سطح الختم يقسم إلى حقلين إفقيين ويوزع مشهده داخلهما(9)

والانسان في سومر قد اسس حيزا ثقافيا حوله بتأثير من تفكيره المبدع وعواطفه الى اشكال تعبر عن معتقداته الدينية فاستخدم الصيغ الجمعية في تجسيد الافكار الروحية والاجتماعية، ومن تلك الاحوال انبثق الابداعات والافكار حول فكرة الاختام تلك الافكار التي تعايشت مع بيئة الفرد ثقافيا واجتماعيا.

وكثيراً ما تشير المنحوتات والأختام بوجودها داخل المعابد وفي الأماكن الخاصة إلى ممارسة الطقوس الدينية وعلاقتها الوظيفية مع المكان. وقد أكد مالرو إلى أن الصفة الأساسية للفنون القديمة تعود إلى محاولات الإنسان القديمة للتعبير عن ذاتيته بواسائل لا يملكها الإنسان، لذا كان الفن البوذي والمسيحي قد اهتما بالجانب الروحي/ العاطفي المختلف بوسائله التعبيرية اختلافاً كلياً عن الوسائل الخاصة بالتعبير الروحي المقدس والذي عرف في فن العراق القديم.

المحور الثالث / الاختام الاسطوانية البابلية

ان خارطة (تطور) الفن في بلاد الرافدين: تمثل سلسلة متصلة الحلقات من التقاليد والموروث الحضاري.. بفعل هذه التواصلية بين الادوار الحضارية المتتالية على وفق تراتبية خاصة وفريدة من نوعها في بنية الحضارة الرافدية.. استثمر البابليون في عصرهم القديم: فكرة الختم الاسطواني التي اكتشفها السومريون في 3500ق.م، بغية تنظيم حزم المنظومات الفكرية والمفاهيم المتحركة في بنية فكرهم الاجتماعي. فقد وجدت هذه الحزم الفكرية دلالاتها وفعلها التعبيري.. بمثل هذه إلاظهارات الشكلية.. انها معادلة التمثيل والانعكاس بين ما يبلغه التشكيل من دلالات.. والاشكالات الفكرية الاجتماعية التي فعّلت ابداعه.

فاذا كانت منظومة التماثيل والمنحوتات البارزة والرسوم الجدارية البابلية: بمثابة أبنية ترتبط بماكنة الدولة البابلية، فان الاختام الاسطوانية كانت فناً شعبياً: بوصفها (بُنى) تفسر المفاهيم الفكرية المتحركة في بنية فكرهم الحضاري[10]. إذ شُكلّت الخطابات التداولية الاجتماعية.. على شكل أنساق من العلاقات الشكلية.. على سطوح هذه القطع الحجرية الصغيرة الحجوم. فاشكالات التفكير الملحمي والاسطوري التي تجتاز البنية الفكرية للمجتمع البابلي.. التي عملت الأختام على إظهارها.. هي تجارب ابداعية هدفها وضع (دعامات) تحت (بلبلة) الفكر الاجتماعي.. لتمكينهِ من كشف معالم بنائه.. واظهار صور التناسق في حركة

وحداته.. وايضاح المعنى في عُتمته، فكانت له بمثابة الحامل. فالتصوير (الشعري) لمشاهدها.. الذي تحول الى منظومة من العلاقات الشكلية: لم يكن مجرد سرد لآقاصيص تُخبيءّ دلالات رمزية.. بل هو بمثابة (بلاغ) شكلاني لصور الفكر المجردة.. الذي اصبحت (التجربة) بفعله واعيةً لذاتها. يرتبط فن الاختام الاسطوانية البابلية في وظيفتهِ: بجوهر الأعراف والتقاليد الاجتماعية.. كونه بمثابة خطاب تداولي بين الأفراد، فكان اشتغاله بمثابة اداة تواصل. عن طريق ضرب من التناغم التعاطفي والوجداني، وقد وجد صداه: بشكل تمثلات فكرية ثابتة، فالطقوس والممارسات والشعائر الاجتماعية المُشكلنة بأعجوبة، على السطوح البصرية الضيقة لهذه الاختام، عملت على تفعيل آليات تثبيت (الخبرة) لدى كل فرد في المدن البابلية، الأمر الذي ولَّد عالماً تؤلفه الرموز والمصطلحات.. ذوات الفهم الاجتماعي الواسع من الناحيتين الافقية والعمودية[11]. فقد اسس البابليون وسيلة للمثاقفة مع الآخر.. التي صيروها بفكرهم الابداعي.. الى (صيرورة): معبرة عن معتقداتهم، فأصبحت خطاباً روحياً جمعياً، إذ ان مقولة اختامهم الاسطوانية كانت تحيا في حالة تعايش مع وسيطهم الحضاري.. المزدحم بحراك المفاهيم الثقافية والدينية.. فتبادلت معه الأثر والتأثير بآليات جدلية.. وبخاصية متفردة من التكيف لنوعية المهيمنات الفكرية الضاغطة.

كانت الزراعة عِماد الاقتصاد البابلي.. ومع ذلك كان هناك نشاطٌ ملحوظٌ للنشاطات الصناعية والتجارية.. والتعاملات المالية، فالشرائع والقوانين البابلية تؤكد: على ان التجارة والحرف اليدوية ومسك

السجلات والأتمان.. قد بلغت درجة متقدمة من التطور.. إذ كانت تجري معاملات مصرفية معقدة نسبياً: كالمدفوعات لطرف ثالث.. والنسبوية المتبادلة للحسابات. فكانت وظيفة الاختام الاسطوانية.. كما كان عليه الحال عند السومريين والاكديين: ترتبط بفكرة تنظيم معاملات البيع والشراء بين الافراد.. بوصفها التوقيع الشخصي الذي (يُعّمد) الوثائق التجارية، ومع ولادة فكرة التفرد بالتواقيع الشخصية.. كانت خاصية تميز الذات في حركة الفكر الاجتماعي.. فسادت الحرية بكل مستوياتها فعل التعبير.. وشعر افراد شعب حمورابي بمكانتهم الاجتماعية، وذلك هو التحقق الأول لنشوء الافكار الإنسانية على ارض الرافدين.

الاختام البابلية كسابقاتها السومرية الجديدة مُشكلّة بعناية الى اشكال اسطوانية منتظمة.. من احجار مختلفة الصلابة ومتنوعة الألوان، تنحت مشاهدها نحتاً غائراً ببراعة.. بشكل شريط معكوس يعود فيلتقي مع بدايتهِ.. حين يَنحت طبعة مشهده بشكل صحيح على سطوح الطين الطرية.. والممتدة على قدر بعد المسافة الزمنية بين بابل وبغداد.. فقد إلتفَ ودار حول نفسهِ الف مرة: حين ابتكر طبعة ختم اسطواني اسمها نصب الحرية.

قدّمت الاختام البابلية.. التي توزعت على متاحف العالم: خطابها الوجودي بدلالة صلابة خاماتها الحجرية، اما تنوع الوانها المدهش: فيشّفر عن رقي الذائقة الجمالية للشعب البابلي.. فهناك اختام زرقاء وحمراء وبرتقالية وحتى بنفسجية اللون.. وفعل الاختيار يشبه طريقة

تفضيلنا لألوان (قمصاننا) الصيفية لدرجة حرارة بلغت 53 درجة مئوية في صيف بغداد عام 2010.

ويؤكد ختم المواطن البابلي: اهميته التاريخية.. بوصفه وثيقة، من خلال اسطر الكتابة التي تجتاز سطحه البصري بشكل مبعثر بين الاشكال في حال.. او تنتظم كالدعامات الاسمنتية فتحدد ضفتي النصوص بشكل منضبط في حال آخر. وفي كلا الحالين: فانها تقدّم قراءة (علامية) للمشهد.. وتساهم بشكل فاعل في عملية الحفر والتنقيب.. لاكتشاف دلالات البنيات العميقة للمشاهد المنزلقة على سطوحها الناعمة كالثلج[13] وهيمن على مواضيع الاختام الاسطوانية البابلية.. موضوعٌ كثر تداوله في نماذج الأختام والمنحوتات البارزة في عصر النهضة السومرية السابق (2112–2004) ق.م، يمكن تسميته بمشهد التقديم.. فعلى الآلاف من السطوح الحجرية الصلبة.. البنية اللون او السوداء.. يتقدم احد المتعبدين متمظهرا برداء أنيق اشبه بزي الرهبان.. وقد ترك كتفه وذراعه الايمن عاريين.. رافعاً يده اليمنى الرشيقة.. مردداً تحية دافئة وخاصة جداً.. لحضرة أحد الآلهة من المنزلة العليا.. الذي جلس على كرسي إتخذ تصميم بوابة احد المعابد.. متوجاً رأسه بتاج الآلهة المعقود من عدة ازواج من قرون الثور.. ذلك الرمز الذي ارتقى به من عالم البشر الفاني.. الى عوالم القوى الماورائية الخالدة. مرتدياً زي الآلهة الارستقراطي.. الذي صُمِّمَ على شكل تراتبية هندسية من الاشرطة الملونة الافقية المتتالية، وذلك (فعل) درامي لم يحدث: لولا تشجيع إله المتعبد الشخصي.. الذي يؤدي تحية

التضرع خلفهُ دافعاً اياه بحركة متباطئة.. لتقليص المسافة بينه وبين كبير الآلهة[14].

فقد فهم افراد المجتمع البابلي في حينهِ.. ان من الصعب إيجاد حلول ناجحة لمشاكلهم الخاصة دون وساطة من آلهتهم الشخصية.. التي تفعّل استجابة الرجاء لدى الآلهة الرئيسية. وبفعل هذه الحاجة الروحية.. أمتلكت هذه المشاهد الدرامية مفاهيم عميقة الدلالات في إمتدادات الوعي الاجتماعي، مستندة الى (خليط) متداخل من العوامل النفسية والمخاوف والمتطلبات الاجتماعية.. وغيرها من الاشكالات التي تجتاز بنية الفكر الاجتماعي والاختام الاسطوانية في العصر البابلي إذ اكتشف الفكر البابلي ان للصور فاعلية سحرية و ادوات تمتلك القدرة على التأثير في احداث العالم الخارجي.. وربما تقلبها على عقب من الحزن الى السعادة، فقد وفّرت الافكار الدينية المجردة ..الفاعلة الانتشار بين الافراد المادة الادبية لهذه المشاهد فكانت وظيفة الصور ان تحيلها الى افعال متحركة على سطوح الاختام و كانها دراما تصويرية حقيقية، ففي واقع الحال لم يجلس إله ولم يتقدم متعبد فالصورة وحدها هي الكفيلة على (تعميد) مثل هذه الاوهام في داخلية كل فرد واقناعهِ بان مشاكله يمكن ان تجد حلاً بفعل هذه الدراما الطقوسية الصورية، المعززة بعدد من اسطر الكتابة المسمارية التي حصرت المشهد من الجانبين والتي تفعّل او لنقل تساند منظومة الايماءات لتؤدي فعلها وندائها المرجو يتمايز نسق الاشكال على السطح البصري للختم الاسطواني مدار التحليل: بنوع من التقابلات الشكلية ما بين ارتفاع كتل الاشكال وانخفاض ارضياتها، وخشونة هذه

الكتل ازاء نعومة ارضياتها السالبة، وظلام اخاديد خطوط الاشكال قياساً بسطوع الانارة على اجزائها البارزة، وتلك اشكالية تقنية ما زالت تشغل الفكر المعاصر حتى هذه اللحظة: فمن الصعب تصور إنجاز مثل هذه المشاهد النحتية الدقيقة.. دون استخدام انواعٍ متقدمة من العدسات المكبرّة وذلك حلُ لم تؤيدهً الاكتشافات العلمية والأدلة المادية، وبذلك تبقى اشكالية نحت سطوح الاختام الحجرية الضيقة مجال نقاش بانتظار ما تقدمه الاكتشافات الجديدة من حلول لهذه الاشكالية التقنية المتقدمة[15]. وألّهَ ملوك هذا العصر أنفسهم وعلى الأخص في الفترة الاولى منه التي عرفت باسم عصر (ايسن ــ لارسا) تماشياً مع ظاهرة تأليه الملوك التي ابتدعها السومريون بعصر نهضتهم الجديدة السابقة للعصر البابلي القديم، وتلك خاصية تبرز خصوصية ترابط بنية الفكر على ارض الرافدين في تراتبيتها المعروفة والاصيلة.

وتطلب انتشار هذه الفكرة في حِراك المفاهيم الاجتماعية شيوع مشهد تقديم الطاعة والتبجيل للملك المُؤلّه من قبل مواطنيه من كل الفئات الاجتماعية في مشاهد الاختام اذ هيمن شكل الملك المُؤلّه على حيز التكوين في المشاهد البصرية الذي يظهر في جلسة مؤقّرة على كرسي نُحِتَ قائمية الخلفيين بشكل رجلي ثور التي تحولت الى شكل رمزي حين دخلت نسق الفن لتعبر عن دلالة ثبات المملكة وقوة سطوة الملك، فيما تقدم نحوه احد المتعبدين بمشية حذرة ومتباطئة رغم مصاحبتهِ لزوج من الآلهة الثانوية. وانزوت اسطر الكتابة المسمارية التي تشرح فكرة (التعبد) في جهة واحدة من المشهد البصري بعد ان رتبت بشكل

ثلاثة حقول عمودية منتظمة، وقد انارَ عتمة المشهد هلال الاله (سن) الذي برزَ في اعلى السطح البصري.

أما اختام عليّة القوم.. فانها نحتت بمشهد الإله (آمور) المُنتصر الذي مُثِلَ مدججاً بأسلحته الحربية المتمثلة بشوكة معدنية لها ثلاث نهايات حادة اشبه بشكل (فالة) صيد الاسماك وهراوة (غليظة) ذات نهاية معقوفة. وقد وطأ بقدمه اليسرى شكل الكبش وهو قرينه الحيواني الذي يعلن عن حضوره في منطقة شاهقه الارتفاع بين قمم الجبال. ليفسح الطريق امام حركة الجيوش البابلية المنتصرة. والشريط التصويري لسطح الختم يقدم خطابه الابداعي بخاصيتين الاولى تكمن في اختزال الفكر لمفهوم الانتصار الى شكل اسطوري مؤلّه لا تُوقف زحفه اشكاليات الجغرافية او بعد المسافات فأحلَّ بذلك المفهوم المنفتح الدلالة على وفرة من المعاني محلَّ محدودية دلالة الاشكال الطبيعية. والاخرى ترتبط بتقنية النحت وآليات الاظهار الشكلية المتمثلة بتفاوت مستويات الاشكال على السطح التصويري ومهارة الفنان في دراسة الشكل بصدد الخوض في دراسة التشريح وتجسيم بعض التفاصيل على سطح الختم الحجري الضيق والصلب الذي لا يتجاوز قياسه السنتمترين في أفضل الأحوال.

شكلّت اختام النسوة البابليات نسبة كبيرة من مقولة اختام هذا العصر، وذلك يدلل على اهمية المرأة في حركة العلاقات الاجتماعية بالمدن البابلية. ويتمثل مشهد هذه الاختام النسوية بشكل امرأة عارية وقد رفعت ثدييها بكلتي يديها ويحيط بها عدد من الاشكال الرمزية الشارحة لدلالة المشهد كشكل نجمة الصباح التي تظهر مع خيط الضياء الاول

في سماء الإله آنو وتدلل على حضور الإلهة عشتار بصفتها إلهة الحب في بنية النص ويجاورها شكل العقرب رمز الإلهة (شارا) إلهة الولادة بالإضافة الى (شرارة) البرق رمز الإله (أدد) إله الزوابع والامطار وآخر هذه المنظومة من الاشكال الرمزية هو شكل سهم كبير وقد احاط به بشكل متقابل زوج من الثعالب الذي يتعذر علينا كشف دلالته الرمزية في بنية المعرفة باللاهوت البابلي في الوقت الحاضر.

يمكن فك مغاليق دلالة المشهد بكل سهولة فمنظومة الاشكال الرمزية التي تدور حول شكل المرأة ترتبط بمفاهيم الحب والولادة والمطر وتضايفها مع خطاب الجسد للمرأة العارية من شأنه ان يشفّر عن الرغبة في الزواج والحمل والولادة. الكامنة في داخلية كل مواطنة بابلية فالختم هنا يؤدي وظيفتين احدهما خاصيتهُ الشخصية كونه توقيعا لإحدى الموظفات في إحدى المدن البابلية، والأخرى هي كونه بمثابة (التعويذة) السحرية التي تجلب الحظ السعيد بوصفها نوعٌ من الحوار بين الصورة (الشفيعة) والقوى الماورائية التي ربما تقنع بمثل هذه النداءات المشكلنة على هيئة أفعال تعبيرية وذاتية صرفة. أنجزت طبعة الختم (الغرافيكية) بتقنية إظهار خاصة جداً، فقد نحتت الأشكال بحدودها الخطية الخارجية فقط دون الخوض بالتفاصيل: وذلك (فعلُ) يدعونا الى تعطيل عمل المراقبة البصرية نحو تفعيل دور التأويل والكشف عن البنية الهندسية في سمات هذه الاشكال الخالدة.. التي تتصف بالبناء الاصطلاحي وليس بالطابع العضوي البصري كونها صوراً مستحلبة من الطبيعة تجد مقترباتها الشكلية مع فكرة (سيزان)

ومن بعده (موندريان) اللذان امضيا عمرهما الفني بالبحث في سُبل تكثيف الطبيعي واستخلاصه الى بنائهِ الهندسي الخالص.

عَبَدَ البابليون آلهة متعددة تحتاج الى موسوعة معرفية بحجم موسوعة (لالاند) لتعرف مرجعاتها وانظمتها الشكلية ورغم هذا الزحام في اعداد الآلهة البابلية إلا أن اللاهوت البابلي قد نظمّها على وفق تراتبية خاصة إذ يقع في أعلى الهرم الآلهة الرئيسية مثل مردوخ يأتي بعدها الآلهة الحامية للمدن البابلية فيما احتل ذيل القائمة الآلهة الشخصية الخاصة بالافراد. فقد أضاف البابليون ــ الذين عملوا على تجديد موسوعة الأختام الاسطوانية الرافدينية بصدد موضوعاتها وتكويناتها الشكلية ــ موضوعاً جديداً عرف لدى المختصين باسم (الإلهة الداعية) ومشاهد هذا (النوع) من الأختام يتألف من شكل إلهة جالسة بحركة الدعاء أو التضرع فيما تناثرت أمامها أشكال رموز الخصب التي تتألف من شكل يشبه شكل الصليب مع زهرة برية صفراء اللون، وهيمنت على مساحة الفضاء البصري اسطر عديدة من الكتابة المسمارية سُطّرت على شكل حقول عمودية متجاورة تقدم مقولتها باللغة البابلية بان تحفظ الآلهة الكبيرة مدينتها من كل مكروه وان تحل الخصب والرخاء في ربوعها. فالبلاغ المبثوث في بنية هذه الرسائل: يشير الى امتلاك الفكر الديني والطقوس المرتبطة به معظم دلالات حِراك المفاهيم في بنية الفكر الاجتماعي، بوصفها تعبيرٌ عن سايكولوجيا الذات الجمعية فقد كان الفن (الختم) هو المشفّر عن رؤية الانسان البابلي الروحية وبوساطته استطاع البابليون إحياء معالم عالم وهمي لم يكن موجوداً في حركة الواقع فاستثمره وسيلة فاعلة لحل

اشكالات القلق الوجودي للأفراد في المجتمع البابلي. إذ استطاع الفنان البابلي ان يُبدع (صوراً) لعالم اكثر كمالاً من عالمه المعاش فجعل من منظومة الصور الرمزية الاسطورية التي ابدعها على سطوح اختامه الاسطوانية وسيلةً لازاحة دلالاتها من معانيها المحددة الى الأعمام. فنسق اشكال الآلهة التي تصطف الى بعضها في مشهد الختم تعرض طقساً كونياً يتصل بإحدى العقد الفكرية في دراما الخليقة البابلية دون ادنى شك، إلا إن احالة اللامرئي الى مرئي على السطح البصري بفعل الدور الابداعي للفنان قد اجبرَ الماورائي الى الظهور من تخفيه لما من شأنه ان قرّبَ المسافة مع الأرضي. وفي ملمح آخر فأن الطول المبالغ فيه بحجوم الشخصيات هو (فعل) تعبيري جديد ابدعه الفنان البابلي في منظومة الاشكال الرافدية وبنفس الخاصية التي ابدع بها (الكريكو) اشكاله التعبيرية على سطوحه البصرية[16]

المحور الرابع / الاختام الاسطوانية الاكدية والاشورية

بلغت الاختام الاسطوانية في العصر الاكدي درجة عالية من الفن والمهارة عكست قدرة العاملين على نقش الاختام ومعالجتهم للأمور، فقد امتازت الاختام في هذا العصر فيما يلي:

1- حرية الكتابة على الختم الاسطواني بحيث اخذت مساحة واسعة لذلك

2- استخدام اسلوب النقش المعكوس لنفس المشهد من الجهة الثانية فقد استخدم الاكدين اسلوب التناظر المتوازن في توزيع وحدات المشهد

3- تمتاز المشاهد بجمال الخطوط التي رسمت بها الوحدات اضافة للحفر الدقيق والعميق في عملية النحت[17]

لقد تطور الختم الأسطواني في المرحلة الأكدية متناظراً مع الاتساع الإمبراطوري وانعكاس دلالة ذلك على الفن وخصوصاً التماثيل والأختام المعبرة بدقة عن طبيعة النظام وعناصره الدينية /السياسية/ الاقتصادية، كما أكد تطورات المرحلة عما كانت عليه في المرحلة السومرية وتميز الأختام الأكدية لا يعني وجود قطيعة مع النسق السومري، بل كان تطويراً لسماته التي كانت سائدة قبلاً. ويثير هذا ملاحظة عن الروابط الثقافية، والصلات الدينية التي ظلت ممتدة نحو المجال الأكدي. لأن الأكديين لم يشعروا بعقدة التواصل مع ما سبق، بل تعاملوا معه بوعي وبوصفهم مساهمين كعرق ضمن المرحلة السومرية وهذا يمكن تشخيصه بوضوح تام من خلال ملحمة جلجامش التي كانت أصلاً خمس أساطير سومرية تعاملت معها البنية الذهنية الأكدية تعاملاً جديداً واقترحت لها نسقاً أدبياً استطاع استيعاب الطموح السياسي بعداً عن التحفظات التي من الممكن أن تثيرها شخصية الملك السومري/ جلجامش المستعاد من حاضنته الحضارية وقدم بشكل جديد ومستوعباً عناصر البطولة الأكدية الصاعدة والمتجسدة بالتوسع الإمبراطوري المعروف. وانتشرت البطولة. في المرحلة الأكدية [18].

والاختام الاكدية غنية في مواضيعها مثل عراك الحيوانات والسفينة الالهية للالهة الخصوبة ومجالس الشراب والتعبد في حضرة الالهة والالهة عشتار المحاربة والهة الجو والهة الشمس والمجنح والالهة الحية ومناظر الصيد في الطبيعة والتقديم الى الالهة كما تدل هذه

الاختام على احساس الفنان الاكدي وقابليته الفنية في ابراز الحركة ومحاكاة الطبيعية واظهار الحيوية والتعبير والقوة والعواطف على الاشخاص والحيوانات وعلى براعته في توزيع وحدات الموضوع او المشهد توزيعا فيه انسجام وتناظر وتوازن.

ومنذ العصر السومري المبكر وحتى العصر الاكدي (3500–2800 ق.م) مازالت وظيفة الاختام الاسطوانية ترتبط بفكرة تنظيم المعاملات فهي بمثابة التوقيع الشخصي ومع ولادة فكرة التفرد بالتوقيع الشخصي كانت خاصية الذات في حركة الفكر الاجتماعي اذ تسود الحرية بكل ما لها من معنى فالختم هو المكانة الاجتماعية المميزة وتميز الختم الاكدي بأنه اكبر حجما اذا يتراوح بين (2–4) سم اما سطح الختم فمزين بمشاهد منحوتة تتنوع فيها المواضيع.

وتؤكد الاختام الاسطوانية الاكدية اهميتها التاريخية بوصفها نوع من الوثائق من خلال اسطر الكتابة التي تجتاز فضاءات السطوح البصرية بين الاشكال التي تبلغ عن اسماء الاشخاص والالهة والادعية واماكن الشخصيات الاجتماعية، فهي ختم واعلام للمشاهد.

وما يميز الختم الاكدي هو وضوح كتابتها وكأنها مشاهد عظيمة من منجزات النحت البارو فرغم ضيق مساحة السطوح الحجرية الا ان الخطوط متصقة ومحفورة حفرا عميقا حتى انها اظهرت ادق التفاصيل للأشكال البشرية والحيوانية المرسومة بشكل يفوق التصور.

في حين كانت أختام المرحلة الآشورية متميزة على الرغم من قلتها، واتسمت ببروز النقش عليها واختفت المشاهد الدينية وحلت بديلاً لها

المناظر الطبيعية وصور الحيوانات، ودللت الدقة الفنية على وجود طبقة من العمال المهرة. وعاودت الوظائف الدينية في الأختام خلال المرحلة البابلية. إن الحضارات الرئيسة الأربع، السومرية/ الأكدية/ الآشورية/ البابلية متصلة ببعضها البعض بنسيج تاريخي ومكونة سلسلة متصلة الحلقات ومع هذا كان هناك تميز لبعضها عن الآخر نتيجة للظروف الموضوعية التي سادت تلك الحضارات [19]. تشير موسوعة الاختام الاسطوانية من العصر الاشوري الحديث الى تواصلها مع الموضوعات التي كانت شائعة في العصر الوسيط، الا انها صارت اكثر ثراء فنوعية الافكار الاجتماعية التي مثلتها، الامر الذي يدلل على تطور ورقي الافكار المتداولة في بنية الفكر الاجتماعي الاشوري بعصره الحديث. ورغم عدم وجود علاقة بين الاشكالات الفكرية التي تعرضها طبعات الاختام الاسطوانية، بوصفها فنا شعبيا، والاظهارات الاخبارية لأجناس الفن الملكي الرسمي ، المؤدلج لصالح خدمة صفة الملكية والارتقاء بها نحو خاصيتها الاسطورية، فأن مقولة المضامين الفكرية لمشاهد الاختام من هذا العصر تشير الى وجود تشابه بينها وبين الخطابات التي قدمتها المنحوتات المعمارية ، مما يوصلنا الى اشتراك الخطابات التي قدمتها المنحوتات المعمارية في الفكر الاجتماعي بقاسم مشترك واحد، وذلك يؤكد دورها الاجتماعي على المستويين الدلالي والشكلي، وفي تمثلات مواضيع الاختام الاسطوانية والمنحوتات المعمارية على حد سواء. تفضح المواضيع التي تعرضها الاختام على سطوحها النحتية عن حزمة من المعتقدات والطقوس والشعائر والقيم الاجتماعية، المتحركة في بنية الفكر الاجتماعي الاشوري، ونستطيع من خلال الاختام الاسطوانية الاشورية ان نلاحظ

العلامات الفارقة لفن متميز يختلف اختلافا كبيرا عن اشكال فنون النقش الاخرى، والذي يبدو واضحا الاهتمام الدنيوي عند صناع الاختام بأشكال الحيوانات المتوحشة والمناظر الطبيعية والقدرة على اضفاء الحيوية على كليهما مما جعلهما يصبحان ملمحا بارزا من ملامح الفن الاشوري في العصور المتأخرة. ومن القطع الفنية الرائعة التي عثر عليها في النمرود هي قناع رأس فتاة جميلة ظهرة عليها ابتسامة خفيفة ولها عينان فائضتان بالحيوية شبيه بعض الشي ب(موناليزا). وكذلك عثر في قاع البئر العائدة لشلمنصر الثالث على قطعة فريدة من نوعها تمثل لبوة تنقض على رجل يبدو انه نوبي او اثيوبي، وقد طليت هذه القطعة بالذهب ولونت بالوان جميلة.

الخاتمة

عرفت الحضارة العراقية اشكالا متنوعة من الفنون وتفردت بعبقرية الختم الاسطواني حيث مثلت منجزا فنيا وتاريخيا. والاختام الاسطوانية هي انعكاس لعبقرية تلك الحضارات وتنوع علاقتها التجارية مع المحيط الاقليمي لبلاد الرفدين حيث عقود البيع والشراء كانت لها الاولوية في نقش العقود بأشكال واحجام متنوعة، فيما أخذ البعد الديني الحيز الاكبر بفعل اهمية الدين في الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية، وما للإلهة من دور فالختم الاسطواني يمثل قوة الالهة وعظمتها ودورها في الحياة الاقتصادية والسياسية حيث ظهرت الطقوس الدينية بالحفر الدقيق الموزون وبأشكال ورسومات تمثل المعتقدات وانواع الالهة، لذا جاء الختم الاسطواني بنموذج شامل فهو يغطي حياة تلك المجتمعات في تلك الفترة ويوثق علاقاتهم وعبادتهم ومؤسساتهم الدينية ودور الالهة في ترسيخ قيم ومبادئ الحضارات العريقة لبلاد الرافدين، ومثل الختم تقنية فنية وجمالية وعبقرية تفردت بها حضارات بلاد الرافدين والتي امتد تأثيرها على المحيط المجاور للعراق القديم وهو بمثابة آلة الطابعة وعبقريتها الفنية في الكتابة لذا نحن بين زمانيين زمن الحضارات العراقية القديمة التي أثرت وآثرت في اختراعها للحتم الاسطواني وبين تكنولوجيا توفرت لها كل

المقومات وعليه فالبحث يبين ان الجانب الفني والجمالي للختم الاسطواني تمثل في كل ركائز الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية.

المصادر

1- الاحمد، سامي سعيد، الاهمية التاريخية والتراثية للاختام الاسطوانية، الورد، عدد 1، مجلة 10،بغداد،1981، ص304

2- صبحي انور رشيد، تاريخ الفن في العراق، ص7

3- موسوعة معبد الفن السومري The art temple encyclopedia/1

4- صاحب زهير، مملكة الفن دراسة في الحضارة العراقية القديمة، ط1، دار الجواهري، بغداد،2014، ص 209

5- المصدر السابق، ص207

6- Porada،E،'Introduction'،p3،Collon،D، 'Ancient Near Eastenrn Seals'، p9

7- ريا محسن عبد الرزاق/ رسالة ماجستير آداب في الآثار/ الكتابة على الأختام الإسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي/ 1987/ ص34.

8- أنطوان مورتكات/ الفن في العراق القديم/ ت: د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي/ وزارة الإعلام/ ص15

9- منى عباس حسن، الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الاكدي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،1997،ص27

10- عبد الكريم عبد الله، فنون الانسان القديم اساليبها ودوافعها، مطبعة المعارف، بغداد، 1973،ص10

11- صاحب زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، اصدار منظمة الملتقى العراقي (واعدون) لطلبة الفنون الجميلة في الكليات والمعاهد العراقية، ص 43

12- صاحب زهير، فن الفخار والنحت الفخاري في العراق (عصور ماقبل التاريخ)،دار الحرية للطباعة،بغداد،2004،ص77

13- طالب منعم الشمري وعبد الرزاق حسين حاجم، الافكار الدينية من خلال بعض المشاهد الفنية على الاختام الاسطوانية، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، 2017، ص318

14- هالة كريم ابراهيم، المواضيع الدينية في الاختام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم الاثار كلية الاداب، جامعة بغداد، بغداد، 2014،ص9

15- احمد سوسة، تاريخ حضارة الرافدين في ضوء المشاريع الزراعية والمكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية، ج1،دار الحرية للطباعة، بغداد،1983، ص45

16- فاتن منصور، مشاهد صراع الحيوانات على الاختام حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة بغداد،2012، ص 190

17- رنا ميري العابدي، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم التصميم، 2013،انظر.....WWW.uobabylon.edu.iq

18- عبد الحميد فاضل، تاريخ فن العراقي القديم،رسالة ماجستير غير منشور، جامعة بغداد،2007،ص35

19- نفس المصدر السابق،ص39

Sources

1- Al-Ahmad, Sami said, the historical and heritage significance of cylinder seals, al-Ward, No. 1, magazine 1, Baghdad, 10, 1981, p. 304.

2- Sobhi Anwar Rashid, the history of art in Iraq, P. 7

3- Encyclopedia of the temple of Sumerian art The art temple encyclopedia/1

4- Sahib Zuhair, the kingdom of art, a study in the ancient Iraqi civilization, Vol. 1, Dar al-Jawahiri, Baghdad, 2014, p. 209.

5. previous source, P. 207

6- 'Ancient Near ،D،Collon،3p،'Introduction'،E،Porada 9p،Eastenrn Seals'

7- RIA Mohsen Abdul Razzaq / master of Arts thesis in archaeology / writing on unpublished cylinder seals in the Iraqi Museum/ 1987, p. 34.

Antoine mortecat / art in ancient Iraq / t: D. Isa Salman and -8
15Salim Taha al-Tikriti/ Ministry of information / P

Mona Abbas Hassan, the army and weapons in ancient Iraq -9
since the dawn of dynasties until the end of the Akkadian era,
, 1997unpublished doctoral dissertation, University of Baghdad,
27p.

Abdul Karim Abdullah, the arts of ancient man, its methods -10
10, p. 1973and motives, Maarif press, Baghdad,

Sahib Zuhair, the history of art in Mesopotamia, the -11
publication of the Iraqi forum organization (waadoun) for
43students of Fine Arts in Iraqi colleges and institutes, P.

Sahib Zuhair, pottery art and pottery sculpture in Iraq -12
77, p. 2004(prehistory), Freedom House press, Baghdad,

students Moneim Al-Shammari and Abdul Razzaq Hussein -13
Hajim, religious ideas through some artistic scenes on cylinder
seals, Wasit University, Faculty of Education, Department of
318, p. 2017history,

Hala Karim Ibrahim, religious topics in SEALs, unpublished -14
Master Thesis submitted to the Department of archaeology
9, P. 2014faculty of Arts, University of Baghdad, Baghdad,

Ahmed Sousse, the history of the Mesopotamian civilization -15
in the light of agricultural projects, archaeological finds and

, 1983, Freedom House printing, Baghdad, 1historical sources, C
45p.

Faten Mansour, scenes of the struggle of animals on seals –16
until the end of the third millennium BC, unpublished master's
190, p. 2012Thesis, University of Baghdad,

Rana Meri al–Abdi, University of Babylon, Faculty of Fine –17
Arts, Department of design,
WWW.uobabylon.edu.iq.....انظر؛2013

Abdul Hamid Fadel, history of ancient Iraqi art, unpublished –18
35, p. 2007Master Thesis, University of Baghdad,

39the same as the previous source, P. –19